



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR
Date : 9-10-93
Photo No. : 138

المعارضة الفلسطينية بين الواقع والمطلوب

نستاء عادة عندما نسمع الكتاب الأجانب يتكلمون عن مجتمعاتنا بلغة علم النفس، والاستياء طبيعي ومنطقي، فعلم الاجتماع ليس علم النفس. الا اننا نجد انفسنا احيانا مضطرين للاعتراف بان فينا ما يبرر هذا التحوير. لناخذ مثلاً هذا العارض الخطير المعروف في علم النفس باسم "تدمير الذات". فهذا العارض، المرشح دوماً للتحوّل نزعة انتحارية، هو تحديداً ما يميّز الكثير من ردود الافعال العربية والفلسطينية على اتفاق الحكم الذاتي. فهل يمكن بغير ذلك تفسير التحركات العربية والفلسطينية الآيلة الى اضعاف موقع الطرف الفلسطيني في مسيرة تنفيذ الاتفاق.

عارض مرضي، نعم! فهل يمكن ان نصف بغير ذلك موقف الفصائل الفلسطينية الداعي الى مقاطعة مؤسسات الحكم الذاتي واختزال المعارضة الضرورية الى بضعة مهرجانات خطابية؟ اي منطق هذا الذي يريد من السيئ - او ممّا يُعتبر سيئاً- ان يتطور الى اسوأ؟

بأي منطق تدفع الفصائل المعارضة في اتجاه رفض اجتماعات الحوار مع قيادة منظمة التحرير وحركة "فتح" والتغيب عن اجتماع المجلس المركزي الفلسطيني؟ وكيف توفق تلك الفصائل بين هذا التمتع والانتقادات- صحيحة كانت ام لا- الموجهة ضد التفرد في اتخاذ القرار؟ وهل يمكن انتقاد ياسر عرفات على انتقائه الأعضاء الجدد في المجلس المركزي، (مع العلم ان اختياره جاء اكثر توازناً مما

يقال) عندما يكون المعارضون مصممين على عدم المشاركة في القرار؟

أليس أجدد بالمعارضين الفلسطينيين، والعرب عموماً، ان ينظروا الى ما يحدث في ساحة العدو؟ هناك، على الأقل، يعرف المعارضون كيف يعارضون ويدركون ان الوسيلة الوحيدة للتخفيف مما يعتبرونه ضرراً هو في البقاء في أطر اللعبة السياسية، بل في رفع مستوى مشاركتهم فيها، وصولاً الى المطالبة بالمشاركة في الحكم، كما أوضحت بذلك آراء داخل تكتل "ليكود"، اعتبرت ان السبيل الوحيد الى تخفيف مساوئ الاتفاق هو في حضور الـ"ليكود" داخل الحكومة وسعيه الى منع تحويل الكيان الذاتي دولة فلسطينية مكتملة الأوصاف.

ليس المطلوب من اي كان الموافقة على الاتفاق بنبدأ بنبدأ ولا حتى على روحيته. المطلوب الآن وقد تم الاتفاق وبدأ البحث في تنفيذه، هو التخلي عن المسابقات الايديولوجية و"الجملة الثورية" للخوض، تأييداً او معارضة، في تجربة الحكم الذاتي في كل تفاصيلها المادية. المطلوب ادراك سقف التجربة من دون اهمال الآفاق التي تفتحها. والمطلوب فوق كل شيء هو التخلي عن تدمير الذات، لا للحصول على شهادة حسن سلوك، انما للمحافظة على ما تبقى من امل للناس تحت الاحتلال.

بذلك، وبذلك فقط، تصبح المعارضة ثمينة ولا غنى عنها في تصويب المسار، في الحد من غلو البعض في التفاؤل، او في التحذير من بعض التنازلات التي قد تمس مستقبل العمل الوطني الفلسطيني، إن لم تمس حاضره.

سمير قصير